@ 760 @ لأنه نعيم لا مغص فيه ولا كدر ، ولا انتقال . ثم ذكر لمن هذا الثواب فقال : ! 2 2 ! أي : جمعوا بين الإيمان الصحيح ، المستلزم لأعمال الإيمان الظاهرة والباطنة وبين التوكل ، الذي هو الآلة لكل عمل . فكل عمل لا يصحبه التوكل ، فغير تام ، وهو (أي : التوكل) الاعتماد بالقلب على ا . في جلب ما يحبه العبد ، ودفع ما يكرهه مع الثقة به تعالى . ! 2 2 ! والفرق بين الكبائر والفواحش مع أن جميعهما كبائر أن الفواحش هي : الذنوب الكبار التي في النفوس داع إليها ، كالزنا ونحوه ، والكبائر ، ما ليس كذلك ، هذا عند الاقتران . وأما مع إفراد كل منهما عن الآخر يدخل فيه . ! 2 2 ! أي : قد تخلقوا بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الشيم ، فصار الحلم لهم سجية ، وحسن الخلق لهم ، طبيعة . حتى إذا أغضبهم أحد بمقاله ، أو فعاله ، كظموا ذلك الغضب ، فلم ينفذوه ، بل غفروه ، ولم يقابلوا المسيء إلا بالإحسان والعفو والصفح . فترتب على هذا العفو والصفح ، من المصالح ، ودفع المفاسد في أنفسهم وغيرهم ، شيء كثير ، كما قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : انقادوا لطاعته ، ولبوا دعوته ، وصار قصدهم رضوانه ، وغايتهم الفوز بقربه . ومن الاستجابة ، إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة . فلذلك عطفها على ذلك ، من باب عطف العام على الخاص ، الدال على شرفه وفضله فقال : ! 2 2 ! أي : ظاهرها وباطنها ، فرضها ونفلها 2 ! . 2 ! من النفقات الواجبة ، كالزكاة ، والنفقة على الأقارب ونحوهم ، والمستحبة ، كالصدقات على عموم الخلق . ! 2 2 ! الديني والدنيوي ! 2 2 ! أي : لا يستبد أحد منهم برأيه ، في أمر من الأمور المشتركة بينهم ، وهذا لا يكون إلا فرعا عن إجتماعهم ، وتوالفهم ، وتواددهم ، وتحابهم . فمن كمال عقولهم ، أنهم إذا أرادوا أمرا من الأمور ، التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها ، اجتمعوا لها ، وتشاوروا ، وبحثوا فيها ، حتى إذا تبينت لهم المصلحة ، انتهزوها وبادروها . وذلك كالرأي في الغزو ، والجهاد ، وتولية الموظفين لإمارة ، أو قضاء ، أو غيرهما . وكالبحث في المسائل الدينية عموما ، فإنها من الأمور المشتركة ، والبحث فيها لبيان الصواب مما يحبه ا ، وهو داخل في هذه الآية . ! 2 2 ! أي : وصل إليهم من أعدائهم ! 2 2 ! لقوتهم وعزتهم ، ولم يكونوا أذلاء عاجزين عن الانتصار . فوصفهم بالإيمان ، والتوكل على ا ، واجتناب الكبائر والفواحش الذي تكفر به الصغائر ، والانقياد التام ، والاستجابة لربهم ، وإقامة الصلاة ، والإنفاق في وجوه الإحسان ، والمشاورة في أمورهم ، والقوة والانتصار على أعدائهم . فهذه خصال الكمال قد جمعوها ، ويلزم من قيامها فيهم ، فعل ما هو دونها ، وانتفاء ضدها . ^ (وجزآء سيئة سيئة مثلها

فمن عفا وأصلح فأجره على ا إنه لا يحب الظالمين * ولمن انتصر بعد ظلمه فأول ئك ما عليهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أول ئك لهم عذاب أليم * ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ^ ذكر ا في هذه الآيات ، مراتب العقوبات ، وأنها على ثلاث مراتب : عدل ، وفضل ، وظلم . فمرتبة العدل : جزاء السيئة بسيئة مثلها ، لا زيادة ولا نقص . فالنفس بالنفس ، وكل جارحة بالجارحة المماثلة لها ، والمال يضمن بمثله . ومرتبة الفضل : العفو والإصلاح عن المسيء ، ولهذا قال : ! 2 ! 2 يجزيه أجرا عظيما ، وثوابا كثيرا . وشرط ا في العفو الإصلاح فيه ، ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق بالعفو عنه ، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته ، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورا به . وفي جعل أجر العافي على ا ، ما يهيج على العفو ، وأن يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله ا به . فكما يحب أن يعفو ا عنه ، فليعف عنهم ، وكما يحب أن يسامحه ا ، فليسامحهم ، فإن الجزاء من جنس العمل . وأما مرتبة الظلم : فقد ذكرها بقوله : ! 2 2 ! الذين يجنون على غيرهم ابتداء ، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته ، فالزيادة ظلم . ! 2 2 ! أي : انتصر ممن ظلمه بعد وقوع الظلم عليه ! 2 ! 2 أي : لا حرج عليهم في ذلك . ودل قوله : ! 2 2 ! وقوله : ^ (ولمن انتصر من بعد ظلمه) ^ أنه لا بد من إصابة البغي والظلم ووقوعه . وأما إرادة البغي على الغير ، وإرادة